

فقه الأسماء الحسنى

الوارث

لفضيلة الشيخ

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

حفظه الله تعالى

برنامج من إذاعة القرآن الكريم

٢٦-٠١-١٤٢٩هـ

تفریغ: عبد الله

النسخة الإلكترونية الأولى

www.ajurry.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله -صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين-.

أما بعد، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

معاشر المستمعين....

ومن أسماء الله الحسنى: الوارث.

وقد ورد هذا الاسم في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع كلها بصيغة الجمع وهي:

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ [الحجر: ٢٣].

وقوله تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٩].

وقوله -تعالى-: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْنٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَبَلَكَ مَسَاكِينُهُمْ لَمْ تَسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾ [القصاص: ٥٨].

ومعنى الوارث -أيها الإخوة المستمعون- أي: الباقي بعد فناء الخلق، فكل ما سواه زائل، وكل من عداه فان، وهو -جل وعلا- الحي الذي لا يموت، الباقي الذي لا يزول، إليه المرجع والمآب، وإليه المال والمصير، يُفني -تبارك وتعالى- الملاك وأملاكهم ويرث -تبارك وتعالى- الخلق أجمعين؛ لأنه باق وهم فانون، ودائم وهم زائلون.

فقوله -سبحانه-: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾، أي: نرث الأرض ومن عليها بأن نميت جميعهم فلا

يبقى حي سوانا إذا جاء ذلك الأجل، إذ الجميع يفنى وكل يموت ويبقى الله وحده الحي الذي لا يموت.

وقال -عز وجل-: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِنَّا يُرْجِعُونَ﴾ [مریم: ٤٠]، وفي هذا تنبيه لمن أهتته الدنيا وشغلته عما خلق لأجله وأوجد لتحقيقه، أن الدنيا وما فيها من أولها إلى آخرها ستذهب عن أهلها ويذهبون عنها، وسيُرث الله -عز وجل- الأرض ومن عليها ويُرجعهم إليه فيجازيهم بما عملوا فيها. وفي موضع آخر من القرآن الكريم توعد -سبحانه- كفار قريش الذين من الله عليهم بأن مكن لهم حرماً آمناً يُحى إليه ثمرات كل شيء رزقاً من لدنه -سبحانه- وأبوا قبول دعوة الرسول -صلى الله عليه وسلم- والإيمان بما جاء به توعدهم -عز وجل- بما فعله بالأمم الماضية حيث قال: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْنٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَبَلَكَ مَسَاكِينُهُمْ لَمْ تَسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾ [القصاص: ٥٨] أي: أنه -سبحانه- الوارث للعباد حيث يُميتهم -سبحانه- ويُرجعهم إليه، ويرجع إليه جميع ما متّعهم به من النعم ثم يعيدهم إليه ليجازي كلاً منهم بعمله، وفي ذلك اليوم ينكشف للناس الغطاء وتذهب أوهام من تعلقت قلوبهم بالدنيا وظنوا أنهم باقون فيها، وأن ملكهم فيها سيبقى وأنهم إلى الله لا يرجعون؛ فيوقنون حينئذ أن الملك لله الواحد القهار، وأنه -سبحانه- الوارث لديارهم وأموالهم، ولا ينفعهم حينئذ تقطع قلوبهم حشرات وامتلاؤها بالندم والأسف.

معاشر المستمعين...

وقد حث الله عباده المؤمنين بالنفقة في سبيله من المال الذي منّ عليهم به وجعلهم مستخلفين فيه مذكراً لهم بأنه الوارث سبحانه: ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ

فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧٢﴾ إِلَى أَنْ قَالَ: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الحديد: ١٠، ٧].

روى مسلم في صحيحه عن مطرف عن أبيه - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: أتيت النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهو يقرأ: ﴿الْهَآكُمُ النَّكَاتُ﴾ [التكاثر: ١]، قال: ((يقول ابن آدم: مالي مالي، قال: وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفريت أولبست فألبيت أو تصدقت فأمضيت)).

معاشر المستمعين...

ثم إن الله - عز وجل - هو المالك للسموات والأرض والمالك لكل شيء، والأرض له - سبحانه - يورثها من يشاء من عباده، قال الله - تَعَالَى -: ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٨]، وقال - تَعَالَى -: ﴿وَأُورِثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ [الأعراف: ١٣٧]، وقال - تَعَالَى -: ﴿وَأُورِثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطْنُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢٧].

والجنة - معاشر المستمعين - دار كرامته يورثها من يشاء من عباده ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا لَا يُسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾ [مريم: ٦١-٦٣]، وقال - تَعَالَى -: ﴿وَنُودُوا أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ أَوْرِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ٤٣]، وقال تَعَالَى: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ

تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [الزخرف: ٧٢]، وكتابه - عز وجل - هو كتاب الهداية والعز والفلاح يورثه - سبحانه - من اصطفاهم لمتته واجتباهم لكرامته، قال الله - تَعَالَى -: ﴿ثُمَّ أُورِثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُاذِنُ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ [فاطر: ٣٢]، فكلهم قد اصطفاهم الله لوراثته لهذا الكتاب، وإن تفاوتت مراتبهم وتمايزت أحوالهم، فلكل منهم قسط ونصيب من وراثته.

أيها الإخوة المستمعون...

ثم إن التوسل إلى الله - عز وجل - بهذا الاسم داخل في عموم قوله: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، ولا سيما بمراعاة المناسبة بين المطلوب والاسم المذكور كما في دعاء نبي الله زكريا - عليه السلام - قال الله - تَعَالَى -: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذِ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ (٨٩) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ (٩٠)﴾ [الأنبياء: ٨٩، ٩٠]، وفي الآية الأخرى قال: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثْنِي وَيَرِثُ مِنْ آلٍ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ [مريم: ٦٥]، والإرث المذكور هنا إنما هو إرث علم ونبوة ودعوة إلى الله - عز وجل - لا إرث مال، وقد توسّل - عليه السلام - في هذا السياق باسم الله (الوارث) مراعاة لمناسبة المسألة والمطلوب، وقد استجاب الله - عز وجل - لدعاء نبيه زكريا - عليه السلام - فجعل امرأته ولودًا بعد أن كانت عقيما ورزقه ولداً ذكراً صالحاً سماه يحيى وجعله نبيا من الأنبياء ورث النبوة من بعد أبيه.

ومثل هذا الإرث المبارك ما ورد في قوله - تَعَالَى -: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾ [النمل: ١٦]، أي: ورث سليمان أباه داوود النبوة، والأمر لله من قبل ومن بعد وهو المانّ وحده وإليه المرجع والمآب وهو - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - خير الوارثين. وبهذا تنتهي هذه الحلقة، وإلى الملتقى في الحلقة القادمة إن شاء الله، أستودعكم الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

